ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم مطلعها .

(تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم) .

وما أحلى ما قال بعده .

(وباتت يدي في طاعة الحب والهوى ... وشاحا لخصر أو وسادا لمعصم) .

وما أبدع ما قال منها .

(سعدت ببدر خده برج عقرب ... فكذب عندي قول كل منجم) .

(وأقسم ما وجه الصباح إذا بدا ... بأوضح مني حجة عند لومي) .

(ولا سيما لما مررت بمنزل ... كفضلة صبر في فؤاد متيم) .

(وما بان لي إلا بعود أراكة ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم) .

سبحان المانح وا لقد أحرز القاضي السعيد قصبات السبق برقة هذه الألفاظ وغرابة هذه المعاني ولقد خلب القلوب وجلا ظلمة الأفهام بقوله .

(وما بان لي إلا بعود أراكة ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم) .

وأظنه من المخترعات وا أعلم وما أحلى ما قال بعده .

(وقفت به أعتاض عن لثم مبسم ... شهي لقلبي لثم آثار منسم) .

(ولم ير طرفي قط شملا مبددا ... يقابله إلا بدمع منظم) .

(ولم يسل قلبي أو فمي عن غزالة ... وعن غزل إلا بمدح المعظم) .

ومن المخالص البديعة قول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الأمير نصير الدين اللمطي مطلعها .

(لها خفر يوم اللقاء خفيرها ... فما بالها ضنت بما لا يضيرها) .

وما ألطف ما قال بعده .

(أعدتها أن لا يعاد مريضها ... وسيرتها أن لا يفك أسيرها)